مخطوطة مجهولة الاسم

لمحمد بن أحمد الأبيوَرْدِي (... / ٥٠٧ هـ)

الأستاذ حمد الجاسر

في صيف سنة ١٤٠٦ هـ زرتُ مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانيا ، وكان مما طالعت فيها مخطوطٌ استرعى انتباهِيَ فيه إيرادُ نصوص لغوية عن قدماء علماء اللغة ، ومقطوعات شعرية لشعراء متقدمين ، وأخبار وحكم وأمثال ، قلَّ أن يُعْنَى بها من ليس من متقدمي العلماء .

فكان أن طلبتُ صورة هذا الكتاب ، ومع أن كثيراً من كلمات المخطوطة لاتكاد تُقْرَأ لعدم ضبطها ، ولوقوع تحريف في بعضها ، فانني كنت كلما ازددتُ مطالعةً في الكتاب ازددتُ أُنساً به ، واستمتاعاً بكثير من نصوصه .

لم يردْ ذِكْرُ اسم الكتاب لافي مقدمته ولا في طرّة المخطوطة إلا أنني استطعت أن أميِّزَ العصرَ الذي أُلِّفَ فيه ، وأن أدرِكَ من بعض النصوص أن مؤلفه يعيش في شرق البلاد الإسلامية في القرن الخامس الهجري ، وأنّ من شيوخه عبد القاهر النحوي (٣٩) ومنهم أبو الحسن بن طلحة الإسفراييني (٤) وأبو منصور عبد الواحد بن أحمد الهَمَذَاني (١٤٧) وأبو الحسن علي بن احمد النسوي ، تلميذ ابن سينا (١٥٣) وفيد بن عبد الرحمن الصوفي الهمذاني (٦٢) وهذا من شيوخ السِّلَفي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وأنّهُ من العلم بمقام فقد ذكر من مؤلفاته « الدرة

الثمينة » (١٣٣ و ١٤٨) و « الفيصل » (١٤٧) و « منية الأديب » (١٠٨) ، وعدّ من أجداده إسحاق بن أبي العباس الأموي (٨١ و ١١٨) .

ومن البلاد التي ذكرها : أبيوَرْد (٨٢) وهمَذان (٦٢ و ١٤٧) وإسفرايين (٤) ومدينة السلام (٩٢) .

ومما ذكر من الكتب من غير تأليفه : « فرحة الأديب » للقاضي أبي العباس السعيدي قال عنه : ألفه في صِبَاه في سرقات الشعراء المحدثين . (١١٧) .

وذكر كتاب « الحماسة » في مقام نقده فقال (١٢٣) : وأكثر ماأودعه أبو تمام الكتابَ الموسوم بـ « الحماسة » من الشعر قَدْ سُبِقَ إلى اختياره ومن تصفَّح كتبَ العلماء فيما أملوه من النوادر والأشعار والشوارد وقف على جَلِيَّةِ ماأومَأتُ إليه .

ومن الشعراء الذين أوردَ نماذج من شعرهم الزِّغْبَلُ بن الكلب (٧٣) وشاتم الدهر (١٥٣) وقعود الغواني (١١٥) والعَتَير بن ضابئ (٩٢) ومعبد بن جُنْش (٩٥) وغزيّ بن أبي طفيل (١١٠) ورويشد بن كثير (١٢٨) وعبد الصمد بن عثمان الشّريدي (١٢٩) وحماد بن الربيع اليربوعي (١١١) وصالح بن عبيد الله بن حجاج الفقعسي (١١٣) وعبد الجبار بن يزيد بن ربعة العليمي (١١٠) وجابرُ بن رألان الطائي (١١٣) وضَوْءُ بن سلمة الغبري (٩٩) وجميل - ليس العذري ولا الفزاري - (٩٧) وغيرهم .

ومع عناية المؤلف بإيراد نصوص كثيرة من غريب اللغة فإنه لايَرَى استعمالَ الغريب منها ، فهو يقول (٩١) : « ولا أذكر أمثالَ هذه الغرائب ليستعملها المحدثون ، ولكنّ مجيئها يكثر في أشعار المتقدمين كثرة

دراري الكلم ، فأعثر بها في أثناء ماأمليه فأوردها ليقتصر المتأخرون على حفظها ، ولا يشاركوا المتقدمين في استعمالها ، فالمستحسن من الكلام مايجود لا مايجوز ، وقد أنشدني بعضُ أصحابنا قصيدة ذكر فيها (السَّمَهْدَر) و (المُسَرْدَج) فأنكرتُها عليه فقال : لِمَ تنكر عليَّ ما سبقني إلى استعماله الشعراء ، ثم أنشد لأبي النجم :

وَتَرَكْتُــــكَ اليــومَ كالمُسَرْدَجِ

وأنشد لغيره :

ودُونَ لَيْلى بَلَــــدٌ سَمَهْــــدَرٌ

فعرفت غلظته وكثافته ، ولا يتنبه للطيف الدقيق في هذه الأماكن إلا من وضع في الكِير فنصع طيبه ، وحدثني غير واحد من أصدقائنا بمدينة السلام عن اسفهدوستِ الديلمي عن ابن نُبَاتَة أنه أنشد أبيات الفرزدق في الذئب ثم قال : هذا كَلامٌ وُضع في الرَّاوُوقِ » .

وقال ص (١٠٨) ـ بعد إيراد عدد من الكلمات الغريبة ـ : « وهذه غرائب لايزكو استعمالها بالمحدثين ... وقد صنفت كتابا وسميته بـ « منية الأديب » وهو يشتمل على نظائر في ذلك كالتشحيف ، والبيت الرِّماس ، والتنقُّم ، وهذه امرأة شختة المحتضن .... » ، الخ .

وقال ص (١٤٧) : « فتأمل هذه اللغات المأخوذة عن الثقات الأثبات ، فألْطِفِ النظرَ فيها ، وابحث عن اسرارها ومعانيها ، فلم تَشِنْها كلمةٌ طخياء ، يتجافى عنها العلماء والفصحاء ، ومن سام الأصولَ الكبار فَهمَها ، وافتقر معانِيَها وعلمها ، وطرب لها طرب الساري للقمر وضوئه ، وسُرَّ بها سرور المجدب بالمطر ونوئه ، وإن ضاق بها ذرعا فليأخذ زاهدَ مايكفيه ، وليرقَ على ظلعه فيه ، فهي من واضح كلام العرب وصحيحه ومقبوله ، دون وحشيِّه ومستنكره ومرذوله ، ومن أعجبه غريبُه ، وأثر

أن يكثر منه نصيبه ، فليتصفح كتابي الذي يدعى « الفيصل » وهو يشتمل على المُسْتنَن* ، والمستعمل من كلامهم كـ (أَزِل) وفيه حرفان قلما يأتلفان ، و (الذَّمِه) و (الذهر) و (التبجيم) و (الرِّمِه) وهو لايخلو أيضاً من لغة غريبة أودعها العلماء مصنفاتهم ، ولم يبت الحكم بصحتها كـ (الخازم) و (الزعبج) و (الأشفع) ومررت بها صفحا فذكرتها مقترنة بما أوردته مما يجري مجرى المهمل لقلته ، وثبته اصحابنا في المستعمل لصحته ، وليُجِلْ ناظره في كتابي الموسوم بـ « الدرة الثمينة » وهو يتضمن مايأتلف مع الحروف كلها في المضاعف والمطابق ، إلا مع التي تقاربه ، ومنه يلتقط دراري الكلم ، وفي عرفان ذلك مالا تستصعب معه في تخير ألفاظهم مراما ، مما ائتلف من حروف العربية ، فكان كلاما . ولا جدا للغة حتى تجعل قلبك صوانها ، وتجمعَ في سويدائه شذّانَها ، فالواحد في تامورك خير من الألف في مسطورك » . ـ ثم استمر في توجيه النصح لأحد تلاميذه ويظهر انه ألف الكتاب استجابة لرغبته .

وقد توسعتُ في نقل ماتقدم من النصوص لتوضيح بعض ملامح عن ثقافة المؤلف اللغوية .

وقد عرضتُ الكتاب موضحا بعض ماتبين لي عن مؤلفه على كثير ممن توسمت فيهم المعرفة وسعة الاطلاع من أساتيذنا الأجلة كالدكتور إبراهيم السامرائي ، والأستاذ عبد السلام هارون ، والأستاذ محمود محمد شاكر وغيرهم فلم أجِدْ لدى أحد ممن عرضت عليه الكتاب ماينير الطريق لمعرفة مؤلفه .

هل هو للأبيوردي المشهور ؟

لفت نظري الابنُ الكريم الأستاذ جواد بن محمد الدخيل في كلية

(*) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب « المستنكر » .

الآداب في (جامعة الملك سعود) إلى أنه ربما يكون المؤلف الأبيوردي ويدل على هذا :

١ ـ ماجاء في « معجم الأدباء[١] » لياقوت و « سير أعلام النبلاء » للذهبي عن نسب الأبيوردي محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن اسحاق بن أبي العباس محمد الإمام بن اسحاق ويتصل نسبه بعنبسة بن عتبة بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان ، بينه وبين أبي سفيان خمسة عشر أبا ـ على ماذكر الذهبي ـ وفي هذه المخطوطة (ص ٨١) مانصه : « وقال جَدُّنا أبو العباس الإمام : كان عتبة بن عثمان بن عَنْبَسة بن أبي سفيان يدعى عتبة الأشراف » . ثم استرسل في إيضاح معنى هذا الكلام .

وقال (ص ١١٨) : « وكان عَمْرُو بن غيداق الشاعر يعتزي بنسبه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فوفد على إسحاق بن أبي العباس الإمام الأموي وكان رئيساً ضخماً ، والخير يومئذ عنده ذُو عينين ، فمدحَهُ بأشعارٍ لا تدخل في حَيِّزِ الاختيار ، وضمنه هجو إنسان من أهل نَسَا ، كان ينازع إسحاقَ الرياسة ، وسعى به إلى السامانية » ـ إلى أن قال ـ : « ولولا أنّ الثناء من البعيد أحسنُ لذكرتُ من فضائل جدّنا إسحاق ما تشهد به آثاره ، وإن عَفَت أكْثَرَهَا عُقَبُ الزمان ، وكان أباً للأرامل واليتامى ، وقد وُصِف بالحزم والفضل ، وعُمِّر حتى جاوز التسعين ، ولما حضرته الوفاة طفق ينشد :

قُلْ للذينَ تباشروا بنَعِيِّهِ صَبْرٌ على الرجلِ المُجِنّ قليلُ
ما ماتَ حتى لم يدعْ ذَحْلاً له وعليه من تِرَةِ الرِّجَالِ ذُحُولُ » .

٢ ـ يذكر مؤلف الكتاب بلدة (أبيورد) بعناية (٨٢) إذ يقول :

(١) ج ٦ ص ٣٤١ نشرة مرغليوث ، و ج ١٧ ص ٢٢٤ ، الطبعة المصرية .

« وكان أبو عمر اللغوي صاحبُ أبي العباس من حُفَّاظِ اللغة ، ومن الثقات فيما يرويه ، ولكنه كَثَّرَ من الغريب ، فَذُمَّ باقتحام بُنَيَّاتِ الطريق » ـ إلى أن قال : « وكان جَدُّه من أهل (أبيورد) ، وابنُ خَالَوَيْهِ يقول في كتبه : حدثنا شيخنا أبو عمر اللغوي الأبِيوَرْدي وهو من مشاهير أصحاب أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني ، والمذكُورِينَ من أهل السنة والجماعة ، وكان عنده جزء في فضائل الخلفاء المهديينَ رضي الله عنهم .... » .

٣ ـ يروي المؤلف عن عبد القاهر النحوي كما في (ص ٣٩) إذ يقول : « وأنشدني الشيخ عبد القاهر النحوي ، قال : انشدنا أبو الحسين » ـ وساق السند إلى المفضل بن محمد الضبي ، فأورد قصيدة لعامان[٢] بن كعب بن عمرو بن سعد وهو جاهلي :

ألاَ قَالَتْ بَهَانِ ولَمْ تَأبَّقْ نَعِمْتَ ولا يليط بك النَّعِيْمُ
بَنُونَ وهَجْمَةٌ كأشاء بُسَّ صَفَايا كَثَّةُ الأوْبَارِ كُومُ

ـ إلى آخر المقطوعة ـ وعبد القاهر هو الجرجانيُّ العالم المشهور .

وقد نَصَّ مترجموه ، ومنهم ياقوت والذهبي[٣] ، أنه لقي عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي وأخذ عنه العربية .

٤ ـ عَدَّ ياقوتُ من مؤلفات الأبيوردي « الدرة الثمينة[٤] » . وتقدم النقل عن هذا الكتاب .

(٢) ورد الاسم في (لسان العرب) في مادة : (بسس ـ علل ـ تهل ـ لطم ـ بهن ـ عهن ـ عوه) : « عاهان » . وكذا في معجم البلدان ، وتاج العروس رسم (بُسّ) ، وماينته العرب على فَعال للصغاني : ٩٨

(٣) « معجم الأدباء » ١٧ / ٢٤٤ و « سير اعلام النبلاء » ١٩ / ٢٨٤

(٤) « معجم الأدباء » ١٧ / ٢٤٤ .

٥ ـ وعُرِفَ الأَبِيوَرْدِيُّ باهتمامه باللغة ، فذكر ياقوت[٥] أن له فيها مصنفات لم يُسْبَقْ إليها . ومثل هذا في (البغية) . وفي (سير أعلام النبلاء) : « وله في النحو واللغة مصنفات ما سُبِقَ اليها » .

ووصفه السمعاني بأنه أوحد عصره وفريد دهره في معرفة اللغة والأنساب[٦] . والكتاب الذي بين أيدينا مملوء بالنصوص عن قدماء أئمة اللغة ، ونقل ياقوت عن السمعاني أن الأبيوردي قال : كنتُ ببغداد عشرين سنة حتى أُمَرِّن طبعي على العربية ، وبعدُ أنا ارتضخُ لكنة . كما ذكر أنه تولى خزانة دار الكتب النظامية في بغداد[٧] .

وقد ورد في هذه المخطوطة (٩٢) نَصٌّ بدخول مؤلفها مدينة السلام وأن له فيها أصدقاء .

مؤلفات الأبيوردي :

هاهو أوفى ما اطلعتُ عليه من أسماء مؤلفاته في « معجم الأدباء » و « سير أعلام النبلاء » و « هدية العارفين » :[٨]

١ ـ « أنساب العرب » .

٢ ـ « بغية الشادي » ، نقل الدكتور عمر أسعد في مقدمة « ديوان الابيوردي » ص ١٧ عن « زاد الرفاق » ٢٥٣ أ ـ : « ولقد أودعتُ كتابي الموسوم بـ « بغية الشادي » من علل العروض ... » .

٣ ـ « تاريخ أبيوَرْد ونَسَا » .

---

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) « بغية الوعاة » : ١٦

(٧) معجم الأدباء ١٧ / ٢٣٧

(٨) « هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » لاسماعيل باشا البغدادي ٢/ ٨١

٤ ـ « تَعِلَّةُ المشتاق إلى ساكني العراق » .

٥ ـ « تَعِلَّـةُ المقرور في وصف البرد والنيران وهمـذان » وعلق مرغليوث في هامش طبعته التي حققها (٦ : ٢٤٦) : « لعله أبيورد والبيران » ولم يرتض محقق مطبوعة معجم الادباء[٩] بمصر تعليق مرغليوث فقال : « لاأشاركه هذا الرأي لأن ما ذكر لا يتفق مع ما صدر به اسم الكتاب ، أما ذكرُ هَمَذان فلأنَّ شتاءها مفرطُ البرد ، كثير الثلج ، طويل الأمد ، لا تجدي معه النيران » .

٦ ـ « تلْوُ الحماسة » ، ورد ذكره في هذه المخطوطة ـ ١١٥ ـ بما نصه : وقال قعود الغواني وهو مما أودعته « تلو الحماسة » :

وتَحْتَ مَشَاجِرِ الأَحْداجِ حُورٌ نَـوَاعِمُ من ظبـاء الرَّمْـلِ عِينُ

ونقل الدكتور عمر أسعد ايضا نصا من كتاب « زاد الرفاق » ـ ١٦٠ ب ـ في الكلام على « حماسة » أبي تمام : « ... وتقفيت أثره في انتقاء ما يضاهيها من أشعار المحدثين ، ووسمتُ الأوراق المشتملة عليها بـ : « تلو الحماسة » .

٧ ـ « الدرة الثمينة » .

٨ ـ ديوان شعره ، وهو أقسام : العراقيات والنَّجديات والوجديات ، وقد نشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م) بتحقيق الدكتور عمر الأسعد في مجلدين ، وطبع قبل ذلك طبعة سيئة في بيروت ، ادخل فيها من الشعر ماليس لصاحبه .

٩ ـ « زاد الرفاق في المحاضرات » ذكره الذهبي كما سيأتي ، وبعده صاحب « كشف الظنون » ومن جاء بعده ، وذكر الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم في هامش « إنباه الرواة » ٣ / ٥٠ : ان هذا الكتاب يشتمل

---

(٩) ١٧ / ٢٤٣

على مناظرات مع ارباب النجوم ، ونقض لحججهم وهو مخطوط برقم (٥٨٢ أدب) في دار الكتب المصرية .

١٠ ـ « صهلة القارح » ردٌ فيه على المَعَرّي في « سقط الزند » وفي « هدية العارفين » « الصهلة والقارح » .

١١ ـ « طبقات العلم في كل فن » كذا ورد اسم الكتاب في « معجم الأدباء » وفي « سير أعلام النبلاء[١٠] » وفي موضع آخر من هذا الكتاب[١١] « طبقات العلماء في كل فن » وكذا ذكر الزركلي ، وعند ابن خلكان « طبقات كل فن » وكذا في « إنباه الرواة » .

١٢ ـ « قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان » ذكر الدكتور المنجد[١٢] : ان ابن عساكر نقل عنه كثيرا .

١٣ ـ « كوكب المتأمل » في وصف الخيل .

١٤ ـ « ماالختلف وائتلف في أنساب العرب » .

١٥ ـ « المجتبي من المجتنى » في رجال النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه .

١٦ ـ « المختلف والمؤتلف » تكرير ياقوت والذهبي وغيرهما لاسم هذا الكتاب مع ماتقدم يدل على أن هذا الأخير ليس خاصاً في أنساب العرب ، بل يشمل الأعلام وأسماء المواضع . وذكر الدكتور عمر اسعد ان الدكتور مصطفى جواد حققه وطبعه مع « المختلف والمؤتلف » لابن الصابوني المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧ .

١٧ ـ « نهزة الحافظ » وأضاف صاحب « هدية العارفين » : وقيل :

---

(١٠) ١٩ / ٢٨٤

(١١) ١٩ / ٢٩١

(١٢) « مقدمة طرفة الاصحاب » : ٢٥

« نزهة الحافظ » .

ومما عدّه صاحبُ « هدية العارفين » من مؤلفاته « ترجمة السِّلَفي في أخبار الجاحظ » كذا أورد الاسمين باعتبارهما اسمَ كتاب واحد ، أما (ترجمة السِلَفيّ) فلا شكَّ أن صوابها : (تَرْجَمَةُ السِّلَفِيُّ) لأنَّ السِّلَفِيُّ ألّف ترجمة للأَبِيوَرْدِي على ماذكر الذهبي إذ قال[١٣] : « وقد عمل له السِّلَفِيُّ سيرةً وطوَّل » . ونقل بعض أقوال السِّلَفي .

أما كلمة (في أخبار الجاحظ) فلعل الأبيوردي كتب مؤلفا عن الجاحظ .

وعدَّ أيضا « النجديات » قال عنها : منظومة في ألف بيت[١٤] ، والمعروف أن النجديات قصائد ذكر فيها الأبيوردي نجداً في مقام الاطراء والثناء ، وهي من ديوانه .

وإذا صح أن هذه المخطوطة للأبيوردي فينبغي أن يضاف إلى مؤلفاته :

١ ـ « الفيصل » ورد ذكره في (ص ١٤٧) .

٢ ـ « منية الأديب » (ص ١٠٨) .

من استعراض اسماء مؤلفات الابيوردي ، وورود ذكر بعضها في هذه المخطوطة يتضح بما لايدع مجالا للشك أنها من مؤلفات الأبيورديّ ، فقد ذكر المتقدمون من مؤلفاته كتاب « الدرة الثمينة » كما في « معجم الأدباء »[١٥] وذُكِر هذا الكتاب في موضعين من المخطوطة ١٣٣ / ١٤٨ .

كما ورد من بين مؤلفاته « تلو الحماسة » في مخطوطة (دار الكتب)

(١٣) « سير أعلام النبلاء » ١٩ / ٢٨٩

(١٤) « هدية العارفين » ٢ / ٨٢

(١٥) ١٧ / ٢٤٤

من « زاد الرفاق » كما تقدم ، وورد الاسم في هذه المخطوطة ـ ١١٥ ـ .

وصف المخطوطة :

هي من مخطوطات مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانيا ورقها (٧٥٣) ، وفي طُرّتِها كلامٌ لا يُفهَمُ منه عنوانها منه : (هذا الكتاب يذكر فيه فضائل فضل العرب ، وفيه أحسن أشعارهم وأمثالهم بحسب المناسبة واقتضاء المقام في شأن أكثر المتداولات بينهم والمستعملات بين جميع ....[١٦] والمنشآت) . ثم بيتان منسوبان للبديع الهمذاني :

رَأى الضَّيفَ مَكتوباً على بابِ دارِهِ فَصَحَّفَهُ ضَيْفاً فقام إلى السَّيْفِ
فقلتُ لـه (خيراً) فأَوْهَمَ أنَّني أقول له (خُبْزاً) فمات من الخَوْفِ

ثم كلام لم يتضح ، وبجانبه ختم كبير لعله اسم ختم المكتبة التي كانت النسخة فيها أو اسم صاحبها ، ثم الورقة التي تلي الطرة في أعلاها بشكل طرة (طغراء) فيها (صاحبه عبد الله بن حسن) وتحتها بدون بسملة : (الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله اجمعين :

أحقّاً عِبادَ اللهِ أنْ لستُ لاقيا بُثَيْنَةَ أو يَلْقى الثُّرَيّا رَقيبُها

عَلامَ أيها الأخ وقاك الله المحذور ، ولقاك في مقاصدك السرور ، تضاهي النجم ورقيبه في المقاطعة ، ولاتباهي الثريا والعَيُوق بالمطالعة ، فمالك على الهجر مصرّا ... الغدر مستقرا ، ومتى ابتدعت هذه الطبيعة حتى ... قول ابن [أبي][١٧] ربيعة :

أيُّها المُنكِحُ الثُّرَيّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهَ كيف يلتقيانِ ؟
هِيَ شاميَّةٌ إذا ما اسْتَقلَّتْ وَسُهَيْلٌ إذا اسْتَقَلَّ يَمانِ !

فتجافيت عن وصل ... الأنس من خصائصه ، وكنت تَفي به وفاء التابع

(١٦) مكان النقط كلمات لم تتضح في التصوير .

(١٧) مابين المربعين ساقط من الاصل .

بقلائصه ، فإنْ نَزحَتْ دارُكَ تراختْ أخبارُك ، أو قَرُبَ مزارُك لم يؤمن صَدُّكَ وازورارُك ، وكم زرتني مبكرا ، ويممتني مُعَقِّباً ومُهَجّرا ، وضربْتَ إليّ أكبادَ المطي ، وطويت غَولَ البلد البطي :

... الأخفاف عن شَعَفِ الذُرى نِبَالٌ تَوَالِيها رِحابٌ جُنوبُها

... فات غَريرُك ، وأقبل هريرُك ، وأذقتني مرارةَ البين ، ومِلتَ إلى ارتشاف ... ، وألهتك قهقهةُ الإبريق ، وأضربت صفحا عن رعاية الصديق ، ... حَقٌ لايُهْدَر ، وللكريم ذمة لاتُخْفَر ، وانت تلتحف ... الظلامَ ، وتُزَوِّجُ ابنةَ العِنَبِ بابن الغمام ، حتى ترى) وتنتهي الصفحة ، ولكن تعقيبتها وهي كلمة (الفجر) لاتتصل بالصفحة التي بعدها ، مما يدل على وقوع خرم في النسخة ولعل فيه مايفهم منه اسم الكتاب .

وفي الصفحة التي تليها كلام مبتور يبتدئ بما هذا نصه : (بينه ، وبدا نَجِيثُ القوم ، وبالبعير ناخس ، والداء ناجس ، ونَجَشَ الصيدَ ، وأنفجَ اليربوع فنفج) . وماأشبه هذه الكلمات .

وأبرز مباحث الكتاب ترد بعد جملة (وسألتني عن) ومن أمثلة ذلك :

١ ـ وسألتني عن قصة صَوْلَة ـ ٣ ـ .

٢ ـ وسألتني عن الاسفيط ـ ١٧ ـ .

٣ ـ وسألتني عن ابن نفيسة الأموي الداعي لنفسه ـ ٣٩ ـ .

٤ ـ وسألتني عن ضربة فارس المدّاج ـ ٤١ ـ .

٥ ـ وسألتني عن قولهم ناقة كَتُومُ الرغاء ـ ٦٢ ـ .

٦ ـ وسألتني عن ابن قترة ـ ٧٣ ـ .

٧ ـ وسألتني عن اشتقاق المنبر ـ ٨٤ ـ .

٨ ـ وسألتني عن اشتقاق دُخْشُم ـ ٨٦ ـ .

٩ ـ وسألتني عن اشتقاق الجوزاء ـ ٩٨ ـ .

١٠ ـ وسألتني عن نقيض زكا يزكو ـ ١٢٣ ـ .

١١ ـ وسألتني عن منكر ونكير ـ ١٢٥ ـ .

١٢ ـ وسألتني عن اشتقاق الدَّيَاميِر ـ ١٤٢ ـ .

وفي الكتاب فصل مطول عن أسماء (سيوف العرب) ، وآخر ختم به الكتاب عن الأنواء في أقوال العلماء والشعراء ، بدأه بتوجيه النصح إلى انسان يظهر أنه ممن يعاقر ابنة الحان ، قال فيه ص ١٥٣ : (فمالك عقير العقار ، وهلاّ اقتديت بالصالحين الأخيار ، والتزمت ماتقتضيه الحكمة فيها اتّسامُك ، وانتهجت سنَنَ سقراط في زهده ، فهو إمامك ، فنحن نتحقق أن الذكر هو عمر ثانٍ ، ومن رغب في اقتنائه فليس بإنسان ، وبالعلم يتهيأ خلوده ، ومن الجهل يتولد خموله وخموده ، وأنْتَ تتعمد اطِّرَاحَهَ ونسيانه ، وقد انفقت عليه من شبابكَ رَيْعانَه ، ومن امسى للكأس صريعا ، وأصبح للعلم مُضيعا ، تمكن من أخلاقِه السفَهُ ، واحْتَوَشَتْهُ في دِينه الشُبَه ، والحكمة ترفع أربابها ، وتُلْحِقَ بالرفيق الأعلى أصحابَها « ومَنْ يؤتَ الحِكْمَةَ فقدْ أُوتِيَ خيراً كَثِيراً ، وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولُو الألْبَابِ » [سورة البقرة ، الآية ٢٦٩] ، ومن اتَّشَحَ بعطافها وارتضع من أخلافها ، أفضى إلى معارف توردُه المشربَ الروي ، وتوضح له المسربَ السوي ، ومن زيادة الجهل يتولد خموله وخموده ، وأنت تتعمد اطِّراحَهُ ونسيانه ، وقد قال أخو يونان : كنتُ قبل اليوم أشرب وأظمأ ، حتى عرفت فَرويتَ بلا شُرْبٍ ، فارْتَدِعْ عما يُدْنِيكَ من مقارفة الإثم ، واكتحلْ بمراود السهر في دراسة العلم ، فقد جاءك النذير ، وابتَسِم في مفارِقِك القَتير ، وأقْبِلْ على شانك ، وأعْرِضْ عن ذم زمانك ، فأهله عن سنن الحق ناكبون ، ولأهوائهم في عمايتهم راكبون ، ولسنا نرى فيهم لأبي شجاع

نظيرا ، فتكون بنيل ماصادقه القُوهيُّ عنده جَدِيْراً ، والدولة غَضَّةُ العُود ، ولكنها تُدَبِّرُ بالقرود ، ولاسبيل إلى اقتسار الهَمَج بالغلبة والقهر ، فَتَسَلَّ عما تأمله بما قال شاتم الدهر :

لَمَّا رَأَيْتَ الدَّهْرَ وَغْراً سَبِيْلُهُ وأَبْدَى لَنا ظَهْراً أَجَبَّ مُسَلَّعَا
وَمَعْرَفَةً حَصَّاءَ غَيْرَ مُفاضَةٍ عَلَيْه وَلَوْناً بِالعثانِينِ أَدْرَعَا
وَجَبْهَةَ قِرْدٍ كالشِّرَاكِ ضَئِيْلَةً وَصِعْرَ خَدَّيْهِ وأَنفاً مُجَدَّعَا
هُنَاكَ ذَكَرْتَ الذاهِبِينَ أُولِي النُّهَى وقُلْتَ لِعَمْرٍو والحُسَام: ألا اجْدَعَا
فَإِنِّي أَرَى الحَيَّيْنِ كَعْباً وعَامِراً أَصَابَهُمُ دَهْرٌ وكانَ مُفَجِّعَا
أَرَى كُلَّ مَأْفُونٍ وكُلَّ خَزَنْبَلٍ وشِهْذارَةً تِرْعِيَّةً قَدْ تَضَلَّعَا
وَسَامَى المَعَالِي يَبْتَنِيْهَا بِنَفْسِهِ فَيَالَكَ دَهْراً مَايَزَالُ مُرَوِّعَا

ولست تظفر فيهم بكريم ، فتفر إليه من زمن لئيم ، وتجد عنده الطَّوْلَ والإحسان ، وتنشده قول أبي هفَّان :

إِلَيْكَ هَرَبْتُ مِنْ زَمَنٍ وَقَوْمٍ غُذُوا بِالجَهْلِ واللُّؤْمِ اللُّبَابِ
لَقَدْ عَمَرُوا بُيُوتَهُمُ بِخَيْرٍ وَخَلَّوهَا بِأَغْرَاضٍ خَرَابِ

وهم لايساوون أن يَفْغَرَ بانتقاصهم فم ، وتَغْبَرّ للإلمام بعراصهم قَدَمٌ ، ومن شيمي الإحجام عما يتحاماه الكرام ، ولكني أَوَيْتُ لَكَ إِذْ أَعْضَلَتْ بكَ الأمور فَأَبْثَثْتُكَ في التسلية مايَنفُثُ به المصدور ، والعيش أطوار ، وقد أَحْسَنَ بشار :

خُلِقْتُ على مَا فِيَّ غيرَ مُخَيَّرٍ ولو أنّني خُيِّرْتُ كُنْتُ المُهَذَّبَا
أُرِيدُ فلا أعطى وأعطى ولم أُرِدْ وَقَصَّرَ عِلْمِيْ أَنْ يَنالَ المُغَيَّبَا

والأليقُ بي أنْ أتوقَّى الإطنابَ والإطالة ، وأختم بإيضاح ماسألتني عنه الرسالة ، وهو تلخيص مااشتبه عليك في كتب الأَنْوَاءِ من أقوال العلماء والشعراء ، وهاأنا أجتهد في الإبانة والتحقيق ، وهما يهيبان بك إلى

القبول والتصديق ، فاعلم أنّ مذاهبَ العرب في النجوم غَيْرُ مشاكِلة لمذاهب أصحاب القياس والرصد من الفرس والرُّوم ، وهم في الاهتداء بها أصدقُ الأمم نظرا ، وأجودهم لها في طلوعها وغروبها تشبيها ، وأكثرهم للأنواء والبواريح ذكراً ، حتى نسب بعضهم كُلَّ نجم إلى الشق الذي يُرَى منه ، فقيل : كوكب جَرْمٍ ، وسهَيل اليماني ، وهذا كما جعل بعضهم اللصوصَ عِيالاً لبارح الجوزاء ، إذْ تهيأ لهم انتفاع بهبوبه .

وَقُلْتَ لكلبيٍّ من بني هُذيم : إني لأعجبُ من اهتدائكَ بالنجوم ، وأنتَ لاتَحْسُبُ ولاتكتُب . فقال : العاقل لايجهل سَقْفَ بيته . ومن اعتَرفَ بعلمه من الأعراب في هذا الشأن بنو ماويَّة من كَلْب ، وبنو مرة بن همام من شيبان .

وقال معاويةُ لِدَغْفَلِ بن حنظلة العلامة ـ وقد ضمه إلى ابنه ـ : عَلّمْه العربيةَ والأنسابَ والنجومَ . فالفلك مدار النجوم الذي يَضُمُّها ، قال الله تعالى : ﴿ كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُون ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية ٣٣] . واسترسل في الكلام في هذا الموضوع حتى الصفحة الـ (١٦٩) فقال : (واما عُطارِدُ فلم يتكلم أحدٌ من علمائنا في اشتقاقه ، والعرب تقول : عَطْرِدْ لِي ، أي أعد ، وشأو عَطَرَّدٌ ، أي طويل ، وقول أمية :

والشمسُ تطلع كل آخر ليلة) .

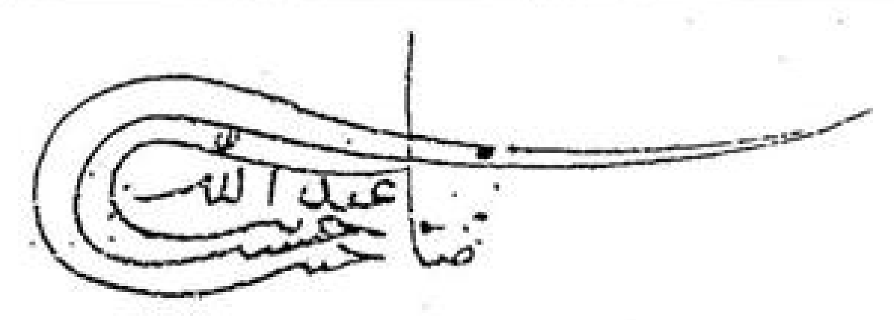
وتنتهي الصفحة ، وتعقيبتها كلمة (حمراء) لاتوجد الورقة التي هي فيها .

وعدد صفحات المخطوطة ١٦٩ صفحة تحوي الصفحة ٢١ سطراً بخط بين الفارسي والنسخ ، وبعض الكلمات مشكولة بالحركات ، والعناوينُ بخط الثُلث ، وليس في الصفحات مايشير إلى مقابلتها وتصحيح بعض كلماتها ، فهي لاتخلو من أخطاءٍ .

الكتاب بذكر فيه فضايل فضـ
... المحبوب وذكر فيه احسن اشعار
امثلهم بحسب المناسبة واقتضا
المقام في شان اكثر المتداول
... في المستعذبات بين جميع الـ
الخلان

راى الصيف مكتوبا على باب دارنا
فصحفه ضيفا فقال لي الضيف

طرة المخطوطة



الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله اجمعين

احقا عباد الله ان لست لاقيا . بثينة او يلقى الثريا رقيبها

علام ايها الاخ وقاك الله المحذور ولقاك من مقاصدك السرور تناجي

النجم ورقيبه في المقام . ولا تباهي الثريا والعيوق بالمطالعة فانك

على المجد محد . القدر مستقر . ومتى ابتدعت هذه

الطبيعة حتى . قيل لابن ربيعة

ايها المنكح الثريا سهيلا . عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت . وسهيل اذا استقل يمان

فتجافيت عن وده . الامر من خصائصه وكنت تفي بيره وقاية التابع

بقلائصه . فان نزحت دار من تراحت اخبارك واوقرب مزارك لم

يومن . ك . ووارك وكم بذتني مبكرا . ويممتني معقبا ومهجرا وضربت

إلى اكباد المجاز . وطويت عوض البلد البطي .

بنا . احففت عن شغف الذري بالي تواليها رحاب جنوبها

. عزيز واقبل هدير كما واذقتني مرارة البين ومليت الى ارتشاف

والحنك قهقهة الابريق واضربت صفحا عن رعاية الصديق

حتى لا يمكر . وللكريم ذمة لا تخفر . وانت تلحف

الظلام . وتزوج ابنة العنب بابن الغمام . حتى ترى

النجم

الصفحة الاولى

الملواح سيف عمرو بن مسلمة وقال سراقة البارقي فيه شعر

اذا قبضت انامل كف عمرو ... على الملواح واحتدم اللقاءُ :. و

الملوّح سيف ثابت بن قيس وقال شعر

ومن يك لاهيا بالسيف منكم ... فانا ان الملوّح بالمليم

اقا بالكوم وهو كالمنيب ... فوق سليل القتاب . شعر

سيكفيك ضرب القوم لحم معرض ... وماء قدور في القصاع مشيب

والسفاح سيف حميد بن بحدل الكلبي شعر هذا حميد قد اتاكم معلما

بذرع الليل ويمضي قدما ... بسيفه السفاح ما تعلمنا :

وذكر بعضهم ان الليل هاهنا سيف عرفجة الكلبي الذي قال فيه شعر

والليل ذو الغرنين يكفي ... وهذا القول من استنباط المعلمين و

عابس سيف عبد الرحمن الكلبي وقال الفرزدق شعر

اذا ما توقى عابسا فاض سيفه ... دما ويعطيها اذا ان تبسما ::

والخطير سيف عبد مالك الخولاني ولما تلك العباس بن محمد اليمن

استعمل روق بن عباد الخولاني على مخلاف من مخاليفها فطلب منه

الخطير فوهبه له وانشد واسر فلا ابتغي بدلا بالخطير

وكل بديل به اعور ... وذو الخرصين سيف قيس بن الخطيم

وقال فيه شعر ضربت بذي الخرصين هامة مالك ... فابت بنفس قد اصبت شفاءها .

وكان الانصار رضي الله عنه ضربون المثل بسيف ابي قتادة الانصاري و

هو المجوم وسيف مالك بن العجلان وهو المسنون و

القطاع سيف عصام بن شهبر الجرمي وقال فيه شعر

قد علمت جرم ونهد كلها ... اني على الاعداء ليث قسورة

سنّ

بازادٍ ويقال اسلكوا ذُلَّ الطريق **ومن امثال القحطانية**
آلَدُّ من غيره والعائذ الحديثة النتاج من الابل والخيل وكان معها
ولدها لم يكن وقال ابو عبيدة هي التي معها ولدها والجمع عوذ وقال
غيره سميت عائذا لانها تعوذ بولدها قال ابو زيد ويقال عاذت
واعاذت واعوذت وقال الاصمعي قال بعض الاعراب ما
يسرني بعلمي علم فلان قيل له وما علمك قال اعلم ان المعز تحب البقل وان
الجدي في اصول النخل وشر الغبيات غبيات النبل وشر النساء
الغيراء المراض والحمراء المحياض وهو شحيح على العيش ومليح من
المال وهذا جبل يعيي الارخ المحذم وقد نابت بفلان النائبة
وهو من كلام الاعراب ومن غايتهم فتقر اسعد وحبل الخلم اصابته بجلد
الرجل الجرور ويقال سلخ وهو يرد فم الغيظ ويقال واسطة الرحل
وانشد يعقوب ملتزما من النعاس الواسطة وواسط الرحل
قال الاعشى شعر وفي كل عام له غزوة تحت الدوابر حث السنن
يحيون ثقل الغنى جاذيا على واسط الكور عند الذقن والجمع الاواسط
وانشد علماؤنا رضي الله عنهم اجمعين معرضن على الرحال اذا ازمت
بايدي العيس محلكة قتيار كان اواسط الاكوار فيها تنوز نا بلابهم صغار
وتليلها مرين الذباب وهو غريب وقد جاء في الشعر وكان بيها منه
حدث ويقال فلان يحج هذه الشجة ويقال ناقع بين العقوع
ونحار فلان يتعيش بلدانا وما ضربت عليه نغبة قط اي فعله بحجة
في الحرب تقول هو اثقل من الزواق وقال الاعلم بن عبد الله شعر
يجيء الى كانها ذا القرين الى الهوى ويتنا دون يوما قريني فاتبع شعر

٠ فوردن والعيوق مقعد رابئ الضربا فوق النجم لا يتتلع ٠

فيما كان ورود الحمر معلوما لوقته وذلك ان خلفها اذا اهتم بتوجيهها
انتظر الليل حتى اذا جن عليه وجهها فاسأد الليل حتى يصبح (الاسآد
غرو الزمان وقال ـــــ ذو الرمة شو الاطرقت هيدما يذكرها ٠

وايدي الثريا جنح في المغارب ٠٠ والثريا تجنح في جميع اوقات الليل
من الزمان طلوعها فهذا غير محظور ولكنه ذكر الحيان وهو في مسير فعلم انه
في آخر الليل واشعار العرب متواطئة على هذا التفسير وهم يشيرون ايضا
الى انما يقصدونها بذكر كواكب يرصدونها كقول الشاعر

٠ انا العراق واهله كانوا الهوى ٠ فاذا نأى بي ودهم فليبعد ٠
٠ فلست كنهم بليل ناقتي ٠ تذر السماك وتهتدي بالفرقد ٠

واما قول الراعي في ابل تكالأ راعيها ٠ يحافر حارها طبق النجوم
فيقول طبق النجوم اي الليل كله فجاريها طبق النجوم وهو مثل درج النجوم من
يامناه آيا من آناء الليل فالفارطان اللذان سالت عنهما كوكبان متباينا
امام بنات نعش وكل متقدم فارط وقيل للمتقدم في طلب الماء فارط وفراط
القطا متقدماتها الى الوادي واما الفراط الذي يكون لمن سبق اليه من
الاسياد والحلفان هما حضار والوزن تحلف عليهما انهما سهيل والشبه
المنجمون يدعونهما المحنثين والعرب تقول هذا شئ محلف اذا كان يشك
فيه فيحلف عليه وانشدوا شعر كميت غير محلفة ولكن ٠
كلون الصرف علّ به الاديم ٠ واما خطار فلم يتكلم احد من علمائنا
في اشتقاقه والعرب تقول عطرد اي اعد وشاو عطرد اي
طويل وقوله ـــــ آمنة ٠٠ والشمس تطلع كل آخر ليلة ٠٠

تمّ

الصفحة الاخيرة